# بنات القاهرة

رغداء العربي

**بنات القاهرة / رواية**

رغداء العربي

**الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨**

**دار اكتب للنشر والتوزيع**

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

**هاتف :** ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

**موبايل :** ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

**E – mail : dar_oktob@gawab.com**

**المدير العام :**

يحيى هاشم

**تصميم الغلاف :**

حاتم عرفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٣١٧٩

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٢٢- ٧

# بنات القاهرة

رواية

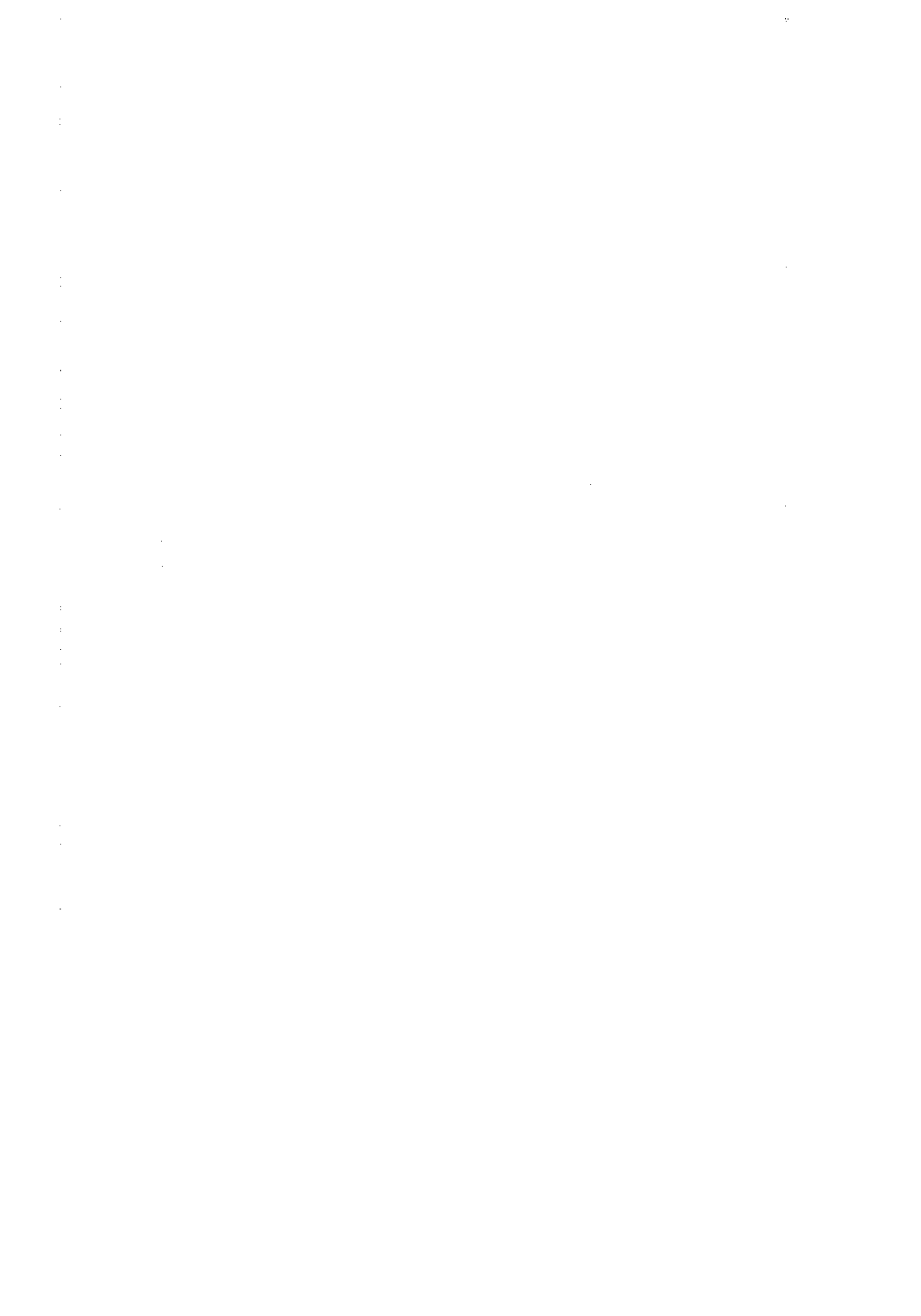
رغداء العربي

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



دار اكتب للنشر والتوزيع



هنا في القاهرة الواسعة التي ضاقت بمن فيها تعيش إيمان في تلك العمارة الفاخرة بأحد شوارع مدينة نصر الرئيسية، بالدور الأرضي تعيش إيمان أخرى في عالم آخر، وهناك في شبرا تعيش إيمان ثالثة ..

وها نحن جميعًا نعيش في مدينة الألفي مئذنة والألفي إيمان، منا من يتحلى ببعض الإيمان، ومنا من يتحلى به كله ومنا من يتحلى ولا يتحلى بالإيمان!!

كانت هناك مشاجرة تدور بين إيمان الثرية وأمها التي ترفض أن تعلمها القيادة:

– ماما خلاص أنا كبرت مش معقول كده، أنا خلاص رايحة تالتة جامعة!

– طيب مش لما تنجحي الأول، ونبقى نشوف حتروحي تالتة الأول ولا لأ!

– إسمعني بقى أسامة بيسوق من وهوا في ثانوية عامة؟ وكل شوية ييجي خابط العربية ومبهدلها ولا بتكلميه..

– ده ولد وبعدين ده راجل البيت

– أوووف ...

تنطقها إيمان بامتعاض وتركض مغلقة باب غرفتها بصوت عال...

- طيب طول مانتي بترزعي الباب كده لا فيه سواقة ولا نيلة أما بنت قليلة الأدب صحيح!.....

في نفس الوقت كان يدور أسفل المبنى هذا الحوار:

- بت يا إيمان تعالي يا موكوسة ما روحتيش تجيبي ليــه الجرنان والعيش للدكتورة اللي في الدور السادس؟

- وإيش عرفني إنها كانت عيزاني بشم على ضهر ايدية؟؟

- آدي الدكتورة عمالة تتشاكل وبتقول لأبوكي النهاردة يا اما تتعدل يا توفيق يا ما حنشوف بــواب غــيرك، كلــه بسببك يا غبية حتقطعي عيشنا!

.... لا تدري لمن يجب أن تشعر بالشفقة علــى إيمــان الأولى أو إيمان الثانية، في الحقيقة كلتاهما مثيرتــان للــشفقة كلتاهما أحلامهما تؤديان إلى ما لانهاية لا أمل يرجى منها...

في الوقت ذاته كانت إيمان التي تعمل في إحدى محــلات الملابس الجاهزة في وسط البلد كان صاحب المحل ينهرها لأنها أهملت إحدى الزبونات السودانيات وردت عليها بإهمال وقلة

احترام، كان زوجها السوداني الذي يشعر بعقدة الاضـــطهاد في مصر مغتاظًا، وثائرًا، وإيمان الضعيفة مريضة الأنيميا تكاد تقع من طولها وتشعر بالحر الشديد في ذلك الوقت من شهر أغسطس، وخصوصًا أنها ترتدي حجابًا أسود ماصًا لأشـــعة الشمس نتيجة للفقر الشديد، لأن هذا اللون يمشي على كل ألوان اللبس بدءًا من القميص الأزرق الخاص بزي المحل انتهاء بالطقم "الأورانج" "الحيلة" الذي تلبسه في كل المناسبات..

تبدو وهي واقفة كصبي يعاني من الهزال الشديد في الثانية عشرة من عمره، خالية من كل التضاريس النسائية من الأمام ومن الخلف، على عكس إيمان المستورة الممتلئة إلى حد كبير رغم كل محاولاتها الفاشلة في الريجيم.

وزبونة أخرى ماسكة في إيمان الغلبانة لأن التونيك الذي اشترته من المحل مطلعش على مقاسها واتقطع من الجـــانبين وهي بتحاول تحشره فيها أثناء قياسها وكالعـــادة يراضـــيها صاحب المحل على حساب إيمان الغلبانة.

صوت أغاني تامر حسني يصدح في أرجاء المحل الواســـع نسبيًا، حيث يعمل فيه عدد من الشباب من الجنسين في عمر إيمان منهم من هو أكبر منها، ومنهم من هو أصـــغر منـــها،

منهم من هو أفضل في الظروف ومنـــهم مـــن هـــو أســـوأ يشتركون جميعًا في حب تامر حسني، وتناول الغداء الـــذين يتشاركون في دفع تكاليفه وهو عبارة عن جبن وعنـــب ولا تسألني كيف يمكن أن يؤكل الجبن مع العنب، بالتأكيد ليس جبنًا روميًا!

في ذاك الوقت كانت هنالك إيمان رابعة تجلس في أحـــد مدرجات كلية تربية عين شمس، مع زميلاتها تكتب وتـــدون المحاضرات التي ليس لها أي قدر من الأهميـــة في كـــشكول مذكرات، ترتدي خمارًا طويلاً ولها حاجبان كثيفان، تـــضع حقيبة سفرها هي وزميلاتها في غرفة تحت المـــدرج اللـــواتي يجلسن فيه، في الساعة الرابعة عصرًا فاليوم هو نهاية الأسبوع وهي تستعد للعودة إلى قريتها في محافظة المنوفية .

في عريس متقدملها عن طريق باباها الدكتور الكـــبير في القرية وهيا عايزه تقابلة لأنها قربت تخلص خلاص وعـــايزه تتجوز وتشتغل في المدرسة الابتدائية في قريتهم، وبكده تبقى حققت كل آمالها، وصاحباتها من أبناء المدينة الجامعية يهنوها ويحسدوها على العريس، ويمشون معا ككتلـــة واحـــدة في الجامعة كله بجهز شنطته استعدادًا لنزول البلد أيّـــا كانـــت

وأينما كانت في الدلتا بره الدلتا ولا على ترعة السلام مش فارقة.

إيمان مدينة نصر لديها حالة نشوة و" انشكاح نفسي" فقد أعلنت بين زميلاتها أنها مسافرة إلى شرم الشيخ، خلاص "البت الكوورل" حتسافر مش مهم تسافر ولا لأ، المهم إن الكل عرف إنها مسافرة وخلاص.

وبدأت الرحلة المضنية في البحث عن المايوه الشرعي !!

لازم مايوه كول عشان يناسب الأجانب هناك، علها تعرف تظبط واحد أجنبي أمور ولا حاجة، وكذلك كان طموح كلا من شقيقيها في واحدة أجنبية أمورة ...

كانت تلعب مع زميلاتها في دار البولينج، الدور ب ١٠ جنيه. بالنسبة ليها العشرة جنيه عبارة عن دور بولينج أو ثمن مجلة تيتز أونلاين أو كوباية كوفيه موكا في أي كافيه في مول ولكن بالنسبة لإيمان رقم ٢ العشرة جنيه عبارة عن ثمن كام كيس هتشيلهم للست الدكتورة، أو أم إيمان، أو مدام نجوى في الدور الرابع اللي عندها ٣ بنات في عمرها وأبوهم في السعودية، وهما تخان ومربربين تنظر إليهم إيمان كل يوم

بجسد وهما نازلين يترقصوا من العمارة، فهي فتاة نحيفة بالكاد تجد قوت يومها أقصى حلمها هو أن تتناول علـــى الغـــداء دجاجة مرة واحدة في الشهر، معالم أنوثتها ضامرة من الأمام ومن الخلف وبينما هي كانت تفكر فيما ستتناوله على الغداء اليوم، وتحلم بالأرز والفول من دون وجود أية لحوم كانـــت إيمان صاحبة الملك في العمارة مشغولة تحدث صـــديقتها في الهاتف عن مشكلة المايوه الشرعي:

- بجد يا مني أنا مش عارفة أعمل إيه كـــل مـــوديلات المايوهات بيئة أوي.

بجد أنا لو مشيت بمايوه من دول وسط الأجانـــب أنـــا حبقى مسخرة.

- للدرجة دي! متقلعي الحجاب أحسن..

- نفسي بجد بس أمي وأخويا هيموتوني هوا شاطر بـــس يبصبص للأجانب.

- بس من أدك يا عم أجمد ولاد الدفعة مش حتبقى رايحة شرم.

بجد يا بختك.

انتهت إيمان من الحديث مع صديقتها على الهاتف عند منتصف الليل وسرعان ما غطت في سبات عميق من كثرة الإجهاد من الرغي والتفكير.

نامت المسكينة تحلم بالرحلة والأجانب والخواجات ...

بالعودة إلى إيمان شبرا.

التي في هذا اليوم كان قد حان موعد القبض، خلاص حتاخد الماهية.

التي لديها الكثير من الأشياء لتفعلها بها حتدفع إيجار الشقة الكحيانة التي تقيم فيها مع أخواها الاربعة بعدما توفي والدها تاركا لها هيصة وعزوة اجتهد في إنجاها وتحملت هي المسؤلية التي قل ما تشاركها فيها أمها لا تدري هل هو بدافع المرض أم الكسل ام كليهما، وفي طريق العودة وهيا قابضة ثلثمائة جنيه بالتمام والكمال كان قلبها يرقص فرحا تمسك في يدها البوك الأسود محتفظة بالمبلغ فيه ٣ مئات بالتمام والكمال.

تمسكه بيدها الخشنة الملمس المشققة بسبب مرض البلاجرا من قلة تناول البروتينات...

كانت تتراقص تحلم بسهرة البطيخ والجبنة هذا المساء مع أخواتها.

على الأريكة البيضاء الخشبية القديمة (الكراويتـــة) أمـــام الفيلم العربي الذي يقوم ببطولته نجم أو نجمة من أبطال أواخر الثمانينيات الفيلم الذي شاهدته مائة مرة وحفظت السيناريو وفي كل مرة كانت تبكي مثل كل مرة على نهاية الفيلم الذي ينتهي بموت البطل- إعدام البطل- حرق البطل.

أو البطل سكران أو بيشم أسرعت لاهثة لمحطـــة المتـــرو سارعت لتلحق بالركوب في عربة السيدات وتـــدافع معهـــا الرجال والنساء وكان هذه هي آخر عربة مترو سوف تصل كانت تحتضن في يدها تذكرة المترو الصفراء الرطبة تتـــصبب عرقا وتحاول أن تحشر نفسها مع السيدات المحشورات.

وفجأة في آخر لحظة يغلق باب المترو على ذراعها ليضعها بين خيارين كلاهما مرعب بالنسبة لها إما أن تفقد ذراعها أو البوك المدلدل من العربة الذي إذا أغلق الباب يندهس تحـــت عجلات المترو لم تمهلها الراكبات كتر خيرهم الكـــثير مـــن الوقت لاتخاذ القرار وفي لمح البصر كان المترو ينطلق

وينطلق معلنا مصيرا مجهولا للبوك الأسود الجميل يلا يـــا إيمان عليه ومنه العوض.

.......................

كانت إيمان مدينة نصر.

في  نفس اللحظة تقف في محطة الباصات تحجز مع أخيها تذاكر الحافلة المتجهة لشرم الشيخ وهناك رأت شبانا في سنها يحجزون تذاكرهم أيضا.

ومنهم من يستعد لركوب الباص كل واحد منهم يرتدي نضارة شمس ويلبس تي شيرت (بينـــك) أو فوشـــيا ومـــش مصدق نفسه، ينظر لإيماننا المحجبة باحتقار التي تشبه أختـــه وزميلته في الجامعة  وأي مكان يذهب إليه ويتواجـــد فيـــه العنصر النسائي (إنتي يا مصرية يا سمرة يا محجبة).

بتفكري تبصيلي ده أنا خلاص رايح شرم حيث ستتهافت عليه الخواجات ما هوا الولد المصري الأسمراني الحليوة الـــذي ضحكت عليه أفلام هوليود وصورتله إنه أنتونيو بانـــديراس اللي محصلش والبنات الأجنبيات كـــل واحـــدة حتـــسيب الخواجة بتاعها وترمي عليه قال يعني.

حجزت إيمان التذاكر وخلاص بقت الرحلة مضمونة وانتهى وستبتدي الفشخرة!

إيمان بنت البواب سهرانة هي وأخواها متكدسين كلهم مع والدهم البواب ووالدهم في غرفة صغيرة بمرحاض في الدور الأرضي يشاهدون بحرمان التلفاز عن طريق الوصلة اللي سارقينها من الدور السادس فاتح كل واحد منهم فمه، يتنقلون بالرموت بين القنوات المشفرة ويفضلون القنوات العربية وكل واحد على قد ثقافته من أول الساعة الحادية عشرة مساء تنتهي مهام أبي إيمان في نظره خلاص يسيب العمارة والجراج والسكان يولعوا خلاص هوا مش حيوقف حد في الباركينج، أهو بواب ومدلع وماهوش كبير.

تعود إيمان شبرا لبيتها منكسة الرأس خلاص هيا وأخواها حيدخلوا في مجاعة، ياما يشحتوا ياما يحاولوا ياخدوا شكك من البقالة اللي تحت بيتهم ياما الله أعلم أنا شخصيا لا أعرف كيف يمكن لهم ولأمثالهم تدبر مصاريفهم لآخر الشهر.

مفيش أكل في البيت وأخواها تنظرن لها بوجوه الأنيميا الصفراء بعتاب وهي لا تنطق لا تعرف من تلعن زمانها قدرها أم نفسها.

تقفز إيمان في البيسين، قفزة إنما هيا وتتطرطش مية وهيا مرتدية مايوها شرعيا أسود من رأسها إلى أخمص قدميها فهو أرحم من المايوهات الملونة التي كانت ستجعل منها أراجوزا وعلى رأسها تلبس بونيه البحر المطاطي باللون الفوشيا تبدو مثل أحد الضفادع البشرية وعلى كل فهو أرحم ألف مـــرة من أن تبدو أراجوزا بمجرد أن نزلت في البيـــسين بجـــسدها الغض الممتلىء المكسو باللون الأسود حتى سارع الأطفـــال الألمان يبكون لأهاليهم ويخرجون بره البيسين خـــايفين مـــن العوة التي نزلت معهم في المياه.

تشبه وحشا بشريا وسط ضحكات مكتومة وابتـــسامات من أهاليهم رجالا ونساء حتى شقيقا إيمان الأنـــدال فهـــم سرعان ما هربوا منها وسارعوا بالابتعاد عنها حتى إنهم أصرو طوال الوقت على المكوث داخل الجزء العميق من البيـــسين قال يعني ميعرفوهاش كل واحد منهم يصبر نفسه بعدم تهافت الأجنبيات عليه أو حتى النظر إليه بأنه لسه واصل.

تنهار إيمان بعد وقت طويل من المقاوحة والسباحة وحيدة وهي تلوح لأمها الممتلئة التي تجلس على أحد الكراسي على

البيسين تراقب بانشكاح وفخر الثلاث غزلان الذين أنجبتهم من بطنها تخرج من البيسين تسارع أمها بلفها في الفوطة:

- ماما يلا نمشي أنا زهقت.

- نمشي نروح فين ندخل الشاليه.

- لا نرجع القاهرة.

- يا سلام ياختي مش إنتي اللي زنيتي على دماغي لحد ما أجيبك شرم لحقتي تزهقي ...

طبعا هيا لم تزهق ولكن العقد النفسية التي ركبتها خلتها تكره نفسها.

ندخل إلى الشاليه.

والأم تبقى شغالة تصوير في فلذتي كبدها المتطـــرفين في آخر البيسين.

وتكبر بالزوم وتصور!

بتصور على إيه بلا خيبة!

يستيقظ إبراهيم البواب بواب عمارة فلـــذات الأكبـــاد، عيناه وارمتان ومنتفختان هو وعياله بعد سهرة طويلة أمـــام

التلفاز متأخرين فاهم موعد المدرسة فلم يذهب علي شـــقيق إيمان الصغير لمدرسته مدرسة البوابين الابتدائية ولا أخت إيمان لمدرسة الصنايع أما إيمان فهي مخلصة الدبلوم.

لا مدرسة تذهب إليها هيا قاعدة بس تستنى عدلها ممكن واحد من عمال البنا اللي بيشطبوا في الأدوار اللـــي فـــوق يبصلها وممكن واحد من الذين يعملون في المحل المجاور لهـــم ومش بعيد واحد من أولاد سكان العمارة من اللي في جامعة خاصة وإيه يعني ماهيا عينيها خضرة وفي االآخر كلنـــا ولاد تسعة!

- الحقي يا أم علي.

- جرى إيه؟

- كل المرايات بتاعة العربيات في الجراش مكسرة.

- يا دي المصيبة السودة.

الست اللي فوق حتخرب بيتنا.

وسرعان ما بدأ اللطم والعويل والتخطيط بدهاء !!!

** **** **** **

في نفس الوقت في المطعم الملحق بـــالريزورت في شـــرم الشيخ.

جلست إيمان مع شقيقيها وأمها يتناولون العشاء الأجانب حرصو على تناول السلطات وبعض المخبوزات أما المصريون فقد تدافعوا على اللحم بكل أنواعه لحوم بيـــضاء حمـــراء أو بنفسجية لا فارق متأثرين أوي بقعدهم وسط الأجانب كل واحد منهم عمل نفسه الجنتيه وقال إيه تجد المصري يوســع للمصري والشباب المصريين بعد أن أيقنوا يأســـهم مـــن أن تبص ليهم المزة الأجنبية بدأو يتنحوا في البنـــات المـــصريات متأكدين الآن تماما أنه فعلا من خرج من داره اتقل مقداره.

وأم إيمان كانت فاتحة في الأكل مش عايزة تقـــوم كـــل شوية تروح تغرف أطباق وتحط قدام ولادها حبايبها زي ما تكون بتحاول تحلل فلوس الرحلة بعد العشاء أسرع الجميـــع لمشاهدة الشو وإيمان وإخوانها بيحاولوا يقنعوا نفسهم إنهـــم مبسوطين ومبهورين براقصة روسية ترقص رقـــص شـــرقي والأجانب واقفين مذهلين حتى مفيش رقاصة مصرية والحمد لله .. فالروسية على أي حال أرحم من مصرية مترهلة مش قادرة تهز تحاول إيمان المسكينة مجاراة الجو فتتراقص مع إيقاع

الموسيقى وتحرك إيديها ورأسها محاولة إظهار روح المــصرية المحجبة الفري وكبت العقد ولكن بلا فائدة ففــي النهايــة يرمقها شاب أجنبي بنظرة شذر واضح على وجهه التــساؤل لا تعرف هي ما الذي يجعلة يستغربها هل لأنها محجبــة ؟ أو لأنها ترقص وهي محجبة أو لا يعرف فائدة قطعــة القمــاش حول رأسها أو لأنه عنصري بالفطرة يريد أن يشعر الفتــاة المحجبة بأنها مهانة؟

لاحظت إيمان النظرات المستغربة إليها ولكنــها تابعــت الرقص فلا يمكن أن تتوقف الآن يجب أن تجاري الجو يجــب أن لا يكون شقيقاها أفضل منها.

هي حرة وستنطلق الآن وتهز وتهز تمنت لو أنها تطلع على المسرح فترقص بدلا من تلك الروسية لتريهم الفن والمواهب المصرية الأصيلة اللي اتدربت عليها في حفلات (الداش بارتي) مع صديقاتها لكن آه بس لو مكنتش محجبة ولــو مكــنش إخواتها معاها ولو مكانتش مسلمة وإلى آخره ..

أحست بشيء رطب يسقط على سروالها الجينز لتجــدها بقعة مشروب أحمر له رائحة العنب أدركت أنه نبيذ! يا إلهي انها تجلس الآن وسط الأجانب الذين يشربون النبيذ تماما مثل

التليفزيون ونتيجة لعقد النقص احتارت هل عليها أن تنظف البقعة أم تتركها للذكرى!؟

تذهب للنوم في الشاليه سعيدة بأن يوم آخر من الهم الكبير قد انقضى والمهمة على وشك أن تستم مش مهم انبسطت ولا لا المهم إنها كانت في شرم حتنام بدري عشان تصحى من ساعة سبعة تنزل البيسين عشان حيبقى فاضي من اأاجانب في الوقت ده خلاص هي مدركة الآن تماما أن احلامها في الجواز من أجنبي تخاريف لو الاجنبي هوا ده يبقى خلاص لازم تفوق للواقع اأاليم المصرية ملهاش إلا مصري!

في محل ملابس وسط البلد زبونة بتقيس بنطلون جيتر اكتشفت إيمان وهيا بتجيبهولها إن سعره ٤٥ جنيه صعقت كيف لم تدرك ذلك طوال ما كانت بتشتغل في المحل وكان قدام عينيها والعيد مقرب وحان الوقت لتغيير البنطلون الجيتر الوحيد اللي عمره ٣ سنين طلعت تتخانق مع زميلاتها والزبونة في البروفة وتقلهم انها اول واحد حجزت البنطلون بالرغم من ان صاحباتها اصلا لم يعرفو عن وجوده

- هيا مش حتاخدو أصلا أنا حاخده ده ب ٥٥ جنيه بس ..

- ماشي!

- لو سمحتي خلاص طلع مقاسه كويس حاخده متاكده إنه ب ٤٥؟

تركض إيمان لتتأكد تتمنى لو ما منش ده سعره الحقيقـي عشان تبقى عليها وعلى أعدائها، تعود محسورة ..

- أيوه ده سعره فعلا.

تأخذه الزبونة سعيدة من أجل نفسها غير مبالية بإيمـان اللي على وشك البكاء وهي تعرف أنها تريده فقد سمعتـها وهيا في الفاترينة وبعد ٥ دقائق

كانت إيمان تخطط مع زميلاتها حيجيبو إيه عالغدا..

- كشري قراميش مفيش؟

ونسيت أمر البنطلون تماما فهو ليس أول أو آخر شـيء تخسره في حياتها كما نسيت أمورا أخرى كـثيرة، لا تقلـق إيمان أو سائر بنات المحل بسبب زيادة أوزانهن فكلهم أنيميا، طوال اليوم لا تبالي لو أكلت طبق كشري فوقيه بصل محمر، ولا بعدد السعرات الحرارية التي يحشوها في جسمهم كل يوم في مثل هذا الوقت فهم كلهم لهم قوام الأنوريكسيك.

واحد متربصلي هوا اهوا اللي كسر المرايات عشان عايز يمشيني من هنا.

– وإنت إيه اللي منيمك من الساعة ١١ وقافـل علـى نفسك إنت وعيالك نسيت إنك بواب؟

– معلش يا مدام.

– أنا قلت من الأول إن شكلك مش حتعمر معانا، مـن بكرة حجيب بواب جديد خلاص.

– والنبي معلش آخر مرة قلبك أبيض.

– مفييش.

الست الكبيرة قررت، وأبو إيمان كمـن نزلـت عليـه صاعقة، هم كبير أصاب الأسرة، خلاص الأوضة اللي بحمام اللي كل البوابين بيحسدوهم عليها حيخـسروها، وال٣٠٠ جنيه بتوع كل شهر، وبقشيش وبقايا أكل ولبس الخليجيين اللي بييجوا في الأجازات حيطيروا، طيب إزاي ده الشقه دي هيا اللي حتجوز البنات هيا وعيونهم الخضرة، ده حتى علـى حسها، كان الولد اللي شغال في المحل اللـي تحـت كـان حيموت ويجوز إيمان بعدما أيقن إنه الـشاب الجـامعي لازم

يتنازل، ياما مش حيجوز خالص بنت بواب بنـت بـواب ماهوا يزوقها قدام أهله وخلاص ....

بعدما أيقن أن محاولاته للتقرب من بنات سكان العمـارة باءت بالفشل.

فعندما أحدث السواق الشاب بتاع الدور الرابع مـشكلة معهم، عمل فيها الواد الحمش:

- أنا مش عارف إزاي ده يعمل كده هوا مش صغير.

أنا أهو ٣٠ سنة وزي الفل (عرض للجواز بيلمع نفـسه) وعمري ما أعمل حاجة زي دي مخاطبا واحدة مـن بنـات الدكتورة ؟؟

نظرت إليه من فوق لتحت وانسحبت دون أن ترد عليه.

ومن يوميها وهي وشقيقتيها مـسميينه ٣٠ سـنة وزي الفل، ٣٠ سنة راح ٣٠ سنه جه، بالرغم من أن الشاب كان فيه الكثير من الوسامة وجامعي ويهتم بمظهره، ولكن كيف يجرؤ بالنظر للبنات الذين يسكنون في عمـارة كهـذه !!؟ وأبوهم يعمل في السعودية، بالرغم من أنهم "مـش لاقـين

عرسان ولا حد عبرهم من زمايلهم في الكلية"، ومع ذلـــك فإن الغرور راكبهم عشا ن أكيد أكيد اللي يصبر حينول!

واكتفى ٣٠ سنة وزي الفل بمراقبتهم في الطالعة والنازلة هما وإيمان دون أن تتاح له ثانيه فرصة في الـــتكلم معهـــم واكتفوا هم بمراقبته كل يوم وهو يقف خارج المحل يـــدخن سيجارة، او يأكل بسكويتة بربع جنيه، حتى إنهـــم حفظـــوا ملابسه، أطقمه الثلاثة، لم تدرك أي منهما لم تشعر بقليل من الغيرة حين، حين يرون بنت المحل تداعبه، أو تضع يدها عليه ربما لأنهم يشعرون أنه ملكهم، و لم يدركوا أصلا أنه هنالك قصة حب متوهجة بينه.

وبين إيمان، التي جذبته إليها بالتسبيل بعنيهـــا الخـــضر، و الهزار معه بطريقتها ولغتها السوقية...........

عادت إيمان من شرم.

لم تكسب شيئًا، لأنها باختصار أصبحت مغطـــاة مـــن رأسها إلى أخمص قدميها بسبب المايوه الـــشرعي الأنيـــق !! تشعر أنها كانت في كابوس سعيدة بخروجها منـــه، تـــشعر باكتئاب وانقباض، لعودتها لبيتها للقـــاهرة لـــروتين الحيـــاة

المعتاد، الذي اعتادت عليه وملته، لم يكن يعزيها سوى أنـــه الآن تتوافر لديها حصيلة هائلة من الصور لتـــضعها علـــى صفحة البروفايل الخاصة بها على "الفيس بوك" يكفي فقط أن تكتب كلمة "شرم" وكل ولاد وبنات الكليه يروا "محدثـــة النعمة" التي لم ولن تكون آخر واحدة في الدنيا تروح شرم!

يعزيها أيضًا اقتراب عيد الأضحى، حيث الذبح، وانتشار الفوضى والضوضاء، وأنهم مـــن الممكـــن أن يـــسافروا إلى "البلد"، وهناك تشعر بقيمتها أكثر، فهـــي إيمـــان "بنـــت القاهرة"، الراقية، ال-"كووول"، تلبس ملابس تبهر فتيـــات الحقول والفلاحات، ينظر لها الجميع بانبهار، ويقف الشباب أمامها يراقبون" بنات ماصر" كمـــا يقولونهـــا، ويلحظـــون كلماتها، وتكسرها في الحديث، ونطقها لكلمـــات جديـــدة مختلفة ...

هناك في البلد وعلى الفيس بوك تجد إيمان بمخها الـــصغير نفسها تشعر أنها ليست مجرد إنسان، بل فوق البشر، كل ما تتمناه أن تكون فوق البشر، مثل عقدة النقص الراســـخة في عقول كل المصرين "لازم المظاهر أي حاجة تخلينا نتغر، تخلي

في ناس أقل مننا، تخلي لينا الحق إننا نقول على فئة من المجتمع حتى لو قليلة بيئة، المهم إن عندنا الحق عشان ننطـق كلمـة بيئة" !!

لا فرق عندها بين أن تقضي العيد في القاهرة أو في البلد، فالقاهرة في الأعياد تصبح مزدحمة، وكأن يوم القيامة قد قام !! كل الناس في القاهرة متساوون أن عندهم "بلـد" فكـل أشقر فإن جدته إما تركية، أو أن له أصل من الفلاحين ..

وسط وشرق وغرب إنما فرعوني أصيل استحالة!!

إيمان مدينة نصر وإيمان بنت البواب، تتشابه كلا منهما أن عندها بلد، لكن الفرق هو وضعهما في تلك البلد، ونظـرة الناس إليهما هناك فالأولى

تدخل بالعربية ملاكي القاهرة يقودها أخوهـا لابـسًا النظارة الشمسية كبيرة العدسات بعضلاته البارزة، وال-"تي شيرت" الزهري أو البنفسجي، يترل من السيارة، بـسرواله الجيتر الساقط، ورائحة البيرفيوم الفواحة تفوح منه، حولـة الفتيات الريفيات قلوبهم تكاد تفارق صدورهن

وهو حتى لا يرمقهم بنظرة ...

في يوم من الأيام استخسرت الخواجاية الأجنبية فيه تلك البصة فلماذا يعطيها لشيماء ونجلاء وسيدة وأم السعد؟

أما إيمان الثانية فهي تبهر الشباب في قريتها أيـضا فهـي أيضا بنت ماصر صعبة المنال ولكن أباها مهما كـان بوابـا صحيح باني بيت عالي ٥ أدوار

في موقع متميز من القرية وعنده حتـة أرض ودوار مـن بقشيش أصحاب الشقق في العمارة أيام تـشطيبها كمـا أن إيمان تلبس لبس شحاتة مما ضاق على إيمـان الأولى بعـدما فتحت في الأكل وفي شرب المشروبات الغازيـة وأكـلات الأطعمة السريعة.

وخاصة بعد ذهابها للكلية وقضائها معظم اليوم خـارج البيت أو بقايا لبس بنات الدكتورة، اللي لديهم ملابـس لا تعد ولا تحصى، بسبب سفرهم للخليج وشرائهم ملابس من هناك، وولعهم باللبس، مثل سائر أبناء العاملين في الخلـيج، الذي يسهل عليك أن تميزهم في الجامعات بسهولة الطالـب الحاصل على شهادته الثانوية من إحدى دول الخليج حيث إن الأزياء تمتاز معظمها بالغرابة وغالبا تكثر جرائمهم الأزيائية!!

كان من السهل على إيمان كثيرا تمييزهم فهي لا تستغرب إن وجدت البنت منهم، لابسة ٣ أو ٤ ايشاربات فوق بعض أما هي (٢) بس !!

والولد لابس بنطلون جينز بيلمع مطبوع عليـــه هيكـــل عظمي يغطي رجله!

كانت تنتمي لفئة أولاد مدينة نصر المتخرجين من مدارس اللغات معظمهم يرتـــدي الملابـــس الرياضـــية ال"ســـويت تشيرت"وحذاء رياضي من إحدى الماركات .... Made In China حذاؤهم الرياضي تجدهم يلبسونه لمدة ٣ سنين متتالية مش مهم المهم إنه أو كان ماركة!

أما الطلاب الذين يقيمون في المدينة الجامعية فيسهل على إيمان كثيرا هي وأصدقائها التعرف عليهم إما عـــن طريـــق اللهجة أو طريقة ارتداء الملابس.

تجد الفتيان يرتدون بالأغلب ملابس الرجال المتخـــرجين من الجامعات خلاص أو تحس أن الواحد منهم زي ما يكون أب ل ٣ عيال حتى إنها استطاعت بسهولة تمييز زميلـــة لهـــا ترتدي طرحة عباية سوداء دائما على كل ألوان اللبس فمرة

كانت إيمان قاعدة في السيكشن وكان حجابها مرفوعا من الخلف نادت عليها زميلتها تلك محذرة لها:

- غطي قفاكي ..قفاكي (عريان)!

غطت إيمان قفاها من غير ما تقولها كلمة ميرسي اللي متعودة ترميها شمال ويمين بعدما نظرت إليها بغرور.

..................

إيمان اتفقت هي و٢ من صاحباها على الخروج أول يوم العيد.

صاحباها مظبطين شابين من مستوى اجتماعي أعلى قليلا ودول بقى حيجيبوا صاحبهم التالت عشان خاطر إيمان ، وتبقى خروجة تظبيط

ياما يتمشوا على الكورنيش شوية.

اللي حيبقى زحمة آخر حاجة في العيد. أو حيخشوا فيلم أحمد حلمي. في سينما وسط البلد. والتذكرة أم ٥ جنيه. وده آخر إيمان! أو يمكن تبقى العزومة عالولاد الجدعان.

نشوى زميلة إيمان:

- خلاص يا بنتي لازم تيجي معانا أحمد وإسلام كلموا مصطفى صاحبهم وحييجي.

على فكرة بيقلولك مصطفى ده واد جامد. معدي يعني إنتي عارفة إن باباه فاتح محل قماش وهوا شغال فيه وبسم الله ما شاء الله بيكسبوا كويس جدا.

إيمان: ياه يعني هوا مبسوط بقى وكده؟!

- أيوه يا بنتي واللهي وبعدين إحنا كلمناه عليكي قلناله بنت أمورة. وشبه داليا البحيري وجسمها كده. وهادية وطيبة وواللهي يا بنتي اتحمس للفكرة جدا.

وطلب إنه هوا اللي ييجي.

- أيوه بس أنا خايفة معجبهوش.....وأكلمه في إيه؟

- مش محتاجة تكلميه في حاجة إحنا حنظبطكو. خليكي بس على طبيعتك (النصيحة المضلله في كل موعد تظبيط الدائمة).

- طيب ألبس ايه؟

- مجبتيش طقم في العيد ده طبعا؟

- لا مانتي عارفة البير وغطاه يعني يا بت.

- طيب البسي البلوفر الإسود بتاعك. والبنطلون الجينس.

- البنطلون ولا (الجوب) (ال يعني)؟

- لا البنطلون وحطي شوية روج كده وبودرة.

- مانتي عارفة إني مبعرفش أحط.

- تخرج من جيبها صباع روج مشطب من فئة ال ٥و٢ جنيه.

خدي حطي من ده بس ابقي رجعيه.

- متتحرمش بس أنا كان المفروض أفسح إخـــواتي أول يوم العيد.

كانوا عايزين يروحوا حارة العيد كده بالفلوس بتاعتـــهم حخرج معاكو.

- يا هبلة دي فرصـــة متتعوضـــش. حتعـــرفي واد زي مصطفى ده تاني فين؟ وبعدين إخواتك مش صغيرين يعـــني دول شوارعية. ممكن يروحو لوحدهم؟.

- همممممم بجد؟

- أيوه يابنتي واللهي.

- طيب حنخرج الساعة كام؟

- الساعة ٢ الظهر بكرة.

عادت إيمان لبيتها منهكة من يوم طويـــل مـــن العمـــل والتخيل والاستغراق في الأحـــلام. كـــان المتـــرو في قمـــة الازدحام. فهي ليلة العيد الأضحى بقى وكل ســـنة وإنتـــو طيبين. روحت وجدت أمها مهللة. وإخواها بيطنطوا حول حلة تغلي على النار. ورائحة اللحمة الضاني تفوح في أرجاء الشقة الفقيرة. لم تستطع إيمان كتمان فرحتها هي أيضا. فهي جائعة. جائعة تماما.

نظرت لأمها بابتسامة. وسألتها وهيا عينيها بتلمع: - مين اللي جاب اللحمة يا ما؟

- صاحب المحل اللي تحت دابح خروف مـــن إمبـــارح وموزع على شقق العمارة. اطبخي رز يلا.

- في ثواني.

كان الجميع يفترش الأرض. إيمان بتعصر الليمون على شوربة الضاني الدسمة. غير مباليه دسمة أو غير فمعدقم تمضم الظلط.

والرز الأبيض اللي اتعمل في أقل من ١٠ دقـــائق. أصـــوات الملاعق المعدنية بتخبط في بعض. نامت الأسرة بعد ما كلت وجبة هنية. قبل متنام إيمان نظرت لنفسها في المرآة. لأول مرة تحاول أن تكتشف أنها جميلة. وجدت وجناتيهـــا محمـــرتين. وبعض النضارة في وجهها. لم تعرف هل من تأثير الفرحـــة. بلقاء غد الغرامي؟ أم بسبب لحمة الخروف؟ أم بسبب البلاط الساقع اللي واقفه عليه حافية في هذا البرد القارس؟!!

ذهبت وغسلت البلوفر الإسود اللي بتشيله للمناســـبات اللي عليه ترتر دهبي لزوم السواريه. تأكدت إن كلـــه تمـــام ونامت قريرة العين متغطيه مع شقيقتيها ببطانيه خفيفه مقنعين نفسهم أنها تدفؤهم.

...............

إيمان مدينة نصر نائمة في غرفتها فاتحة التكييـــف علـــى التدفئة متغطية ببطانيه ثقيلة ودرجة الحـــرارة وصـــلت ل ٧ درجات سليزية.

في ذلك الوقت المتأخر من الليل ومن شـــدة اســـتمتاعها بالدفء الحاصلة عليه الآن أخذت تتـــذكر المـــشردين مـــن

الأطفال من يدفؤهم الآن؟ كيف لهم أن يحصلوا على بطانية ثقيلة مثل بطانيتها الآن بدأت تفكر في الفقراء الذين يملؤون شوارع القاهرة وفي كل مكان.

في الطفل الشحاذ الصغير الذي كان يرجوها ذاك اليـــوم لتشتري منه عبوة مناديل ورقية في بائع النعناع المراهـــق في أطفال الشوارع اكتفت بدعوة صغيرة لهم وهـــي يغالبـــها النعاس أن يشعروا بنفس الدفء الذي تحسه الآن واستغرقت في النعاس فربما غفور رحيم ولا ينسى عباده يجب أن تنـــام الآن فمن الصباح الباكر سيسافرون للبلـــد لـــذبح العجـــل والمنظرة أمام أهل البلد.

..................

أما إيمان بنت البواب إبراهيم فكانت قد سبقت الجميع في الذهاب للقرية في صباح العيد يؤذن المؤذن الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله تحاول والدة إيمـــان إيقاظ شقيقيها الذين لا يترلزن الجامع إلا يوم الجمعة ومرتين استثنائيتين طوال العام في العيد الأضـــحى وعيـــد الفطـــر. استيقظوا بتكاسل توضؤوا على عجل ونزلوا.

أما إيمان التي يجب أن تضع الميكاب أولا ولف الإيـــشارب ومزيل رائحة العرق واختيار ملابس متبينهاش تخينة وهيـــصة ففضلت ألا تنزل من الأساس وتكبر دماغها.

أكملت النوم أما إيمان شبرا فكانت مستيقظة لابسة الإسدال نازلة الجامع واخدة إخواهّا البنـــات في إيـــديها ملابـــسهن خماراهّن على بيجامات البيت الفوشيه القطيفة الجديدة الـــتي لا تخرج إلا في الاعياد نازلة تصلي وتدعي ربنا الديتينج بتاع النهاردة يمشي فهي أحبت مصطفى حتى دون أن تراه مع كل تكبيرة الله أكبر كانت تقول يا رب يا رب اوعدني يا رب

بعد الانتهاء من الصلاة صـــدمت أخواهّـــا أهّـــا مـــش حناخدهم أي مكان راحت تكوي البلوفر الذي كـــان مـــا يزال رطبا وملحقش ينشف مسحت الجزمة الباليه الرخيصة من جلد مصري رديء تدربت على وضع الروج مظبـــوط حطت كولونيا لبست واستعدت وانتظرت حتى تمر عليهـــا نشوى لاصطحاهّا كان الوقت يمر طويلا وقصيرا في نفـــس الوقت قلبها كان يخفق بالرغم من أهّا مش أول مرة حتكلم ولاد في حياهّا فهي وظيفتها كده طول الليـــل والنـــهار في

المحل، بس المره دي الأمر مختلف بكثير، ده تظبيط يابا تظبيط، طوال وقت الانتظار كانت تخطط وترتب حتقوله إيـــه، لازم تعمل نفسها رقيقة، مش حتقول قدامه يا بت والكلام بتاعها ده، اعتادت على قول كلمه بت لكل صاحباها، لأخواها في تعاملاها، جاءت صاحبتها متأخرة على الموعـــد الـــساعة ٢ نص، وجدت إيمان مستعدة، دخلت ظبطتها في مرايه غرفـــة إيمان المشروخة من النص كحلت لها عينيها، أحست إيمـــان لأول مرة بالأنوثة، وكأها عروسة، كانت نشوى أسعد حظًا منها كان معاها موبايل، وجدت اتصالاً من أحمد صـــديقها هي وإسلام ومنى، ينتظـــروهم عنـــد الكـــورنيش، ركبـــا الميكروباص، وكان قلب إيمان يخفق بشدة وهـــي تنظـــر في مرآة الميكروباص الأمامية، لكي تتأكد من ثبات مكياجهـــا، لكي يؤدي دوره، حتى ظن السائق أها تعاكسه، وبدأ يبحلق لها في المرآة، حتى نزلت من الميكروباص...

كان الجو باردًا للغاية ولكنها لم تكن تحس بشيء، كـــان قلبها مازال يخفق:

- اتأخرتوا كده ليه؟

(إسلام بصوت أخنف يحاول ان يكون رقيقا امام البنات)

- كنا بنروق إيمان!

إيمان وجنتاها تحمران، ليس خجلا من إسلام ولكن خوفا من أن يخبر إسلام مصطفى المنتظر تلك الجملة!

نشوى :إيه ده مصطفى لسه بحاش

أحمد: لسه مكلمني قدامه ٥ دقايق

قلب إيمان يخفق ويخفق، يصل مصطفى، شاب "مجلجـــل" شعره وشكله ملزق، أسمراني البشرة يشبه كل شباب مـــصر فهو عادي للغاية، وجاكت أسود جلد، تفوح منـــه رائحـــة السجائر، يمسك السيجارة بين أصابعه، لأنها تعطيه شيء من البرستيج في نظره، يدفن فيها خجله خوفه عقدة نقصه

يحاول أن يظهر بها مظهر الواد الـــ"كووول" .

نظرت إيمان باضطراب وخوف شديدين، لم تعد تحـــس بنبض قلبها، سلم عليهم وابتسم ليظهر صفان من الأســـنان الصفراء، يعرف نشوى ومنى، ولكن إيمان كانـــت الوجـــه الجديد سهل عليه التعرف إليها، لم يظهر علامات إعجاب أو

امتعاض، كتفى بابتسامة صفراء أذابت قلبـــها!! حـــتى وإن كانت لم تعجبه فسيظهر العكس.

" أهي واحدة من ألف واحدة، يقـــضي معاهـــا اليـــوم وخلاص"

واضح عليه أنه صاحب الكثير من مثيلات إيمان، وأقل من إيمان، أو أحسن من إيمان...

- ها هعنمل ايه دلوقتي يا جماعة؟

سأل إسلام بصوت منتشٍ ومبسوط، بتجمـــع البنـــات حولهم.

- نتمشى الأول، وبعدين ندخل سينما حفلة ٥

قال أحمد.

_طيب يلا بينا بقى ...

صاحت مني صديقة أحمد في محاولة لجذب الجو، لم يكـــن صوتها المسرسع يتوقف لحظة عن الكلام، لم تكـــن مقتنعـــة كثيرا بأحمد، وعجبها مصطفى لذا صممت على أن تأكـــل القعدة أو الخروجة، تهزر تضحك تستخف، تتدلع، مـــشى الجروب .

سمير ماسك إيد نشوى وهيمانين وماشيين بعيـــد عــن الباقيين أحمد ماشي مكسوف من الجو اللي حواليه.

لم تجد إيمان المسكينة نشوى وفية لوعدها، بأنها ســتفتتح الحديث بينها وبين مصطفى، لذا قررت أن تسترجع خبرتهـــا في الكلام مع أولاد المحل، وبتوع الكشك وبتـــاع الفــول إلخ........

مصطفى ماشي جنب إيمان التي كانت تتصبب عرقًا:

- قلتيلي اسمك ايه؟ (بيتقل)

- إيمان .. وإنت مصطفى صح؟

بصوت يحاول أن يتصنع الرقة يخرج من جذوره يخلع ثوبه لمدة يوم واحد.

أحست أن سؤالها غبي:

- إنتي بتشتغلي إيه يا إيمان؟

- موظفة في بوتيك نسائي (بتحاول تلمع نفسها).

- همم عايزة تخشي فيلم ايه؟

- أحمد حلمي....

لم تمهلها منى المزيد من الوقت لتتكلم سرعان ما بـــدأت في فتح الأحاديث مع مصطفى، مظهرة كل خبرتها في تظبيط الأولاد من نوعيته، وهي فقط النوعية التي أتيح لها يومًا مـــن الأيام التعامل معها، شوية بشوية، اتاكلت القعدة من إيمـــان المسكينة، حتى في السينما مصطفى قعد بـــين أحمـــد ومـــنى ..إيمان قعدت في كرسي متطرف، طوال الفـــيلم تفكـــر في الأخ مصطفى، اللي مبطلش ضحك ومهيـــصة مـــع مـــنى، خرجوا من السينما، لم يولها مصطفى فتى الأحلام الكثير مـــن الاهتمام، فهمت نشوى الأمر..

عادت إيمان للبيت بعد أن ودع الجميع بعضهم، لم تعرف ماهو رد فعل مصطفى، كانت تمني نفسها، أنه أعجب بهـــا، حتموت وتعرف، انتظرت نشوى تقول، أحمد يقول، إسلام يقول، منى تقول. نظرت لأخواتهـــا النـــائمين في الـــسرير، أحست بالذنب، أنها أضاعت ميزانية الخروجـــة بتاعتـــهم، أضاعت عليهم فسحة أول يوم العيد، عشان واحد واضح أنه لم يعجب بها، انتظرت يومين ثلاثة، أربعة !...

- مفيش أخبار عن مصطفى؟

نشوى: لا يا بنتي من ساعة ما خرجنا مكلمتش حد من أصحابه.

أدركت تماما أنها لم تعجبه صـــدمت جرحـــت نـــسيت أكملت حياتها فقد نسيت أمورا أكبر من ذلك بكثير كمـــا نسيت أمر البنطلون اللي كان عاجبها المرتب اللـــي راح في المترو كل ما ستفعله ستنسى أن هنالك شيئا اسمه حب قليلا.

ستحسد المحبين ستتوقف لشهر أو شهرين عن سماع أسامة منير ثم ستمضي بها الحياه من جديد، فدائمًا لم تتوقف الحيـــاة قط.

إيمان مدينة نصر واقفة بتتفرج على العجل وهوا بيـــدبح، خلت أخوها يصورها وهيا ماسكة راس العجل وهيا بتصوت (مبرقة) والعجل بيتسلخ، وهيا بتوزع في أكياس بلاستيكيه على الفقراء من أهل القرية، والكاميرا شغالة تصوير، صورة وفيديو كمان، كل ده عشان تحط ألبوم جديد على الفـــيس بوك يشوفو أصحابها وزمايلها في الكليه مع اليوم شرم وكله يهون في سبيل الفشخرة، كام يوم وكان اليوم: ( the first day of the adhaa eid ……nice day)

منور على صفحة البروفايل وصاحبتها شغالين (كومنتات)

.......................

خلص العيد وعاد إبراهيم البواب من بلـــدهم، وإيمـــان عادت من بلدها، وعادت الحياة لمجاريها:

البواب:صباح الخير يا دكتورة

الدكتورة: إنت غبت كده ليه في بلدكو يا إبراهيم؟

- معلش يا مدام أصل إيمان اتخطبت عقبال عندك

الدكتورة: اتخطبت لمين؟

- واحد قريبنا شغال سواق على عربية نقل.

- متعلم؟

- لأ، بس مبسوط يعني ..

لم تعرف الدكتورة لماذا شعرت بقليل من الحنق والغـــيرة من موضوع خطوبة إيمان بنت البواب!

أحست أن بناتها طولو في التعنيس، وبنت البواب الاصغر منهم ب ٣ أو ٤ سنين قربت تتجوز!

إبراهيم مازال مبتسما ينتظر من الدكتورة ان تنقطه وعينيه كلها رجاء. بصتله بقرف ومشيت!

إيمان رجعت إلى بيتها كليتها حياتها كانت خارجة تعمل شوبينج مع واحدة من صاحباتها بتتكلم في الحب عن الولاد، في الأغاني بتدخل السينما، ولكنها كانت تختلف عن إيمان في المظهر، كانت تلبس عباءة وعليها حجاب كبير، كانت من فئة المتدينين الذين يؤمنون بأن مظهرك يجب ان يعكس ما يوجد في قلبك، كانت دائمًا إيمان تشعر بأن يسرا أفضل منها بكثير،كل يوم كانت تتعلم منها شيئًا جديدًا.

كانت تتمنى لو تصبح مثلها، تلبس مثلها، أن تمتلك الجرأة في أن تترك حاجبيها بدون تهذيب مثلها، أو حتى تشقر حواجبها، لكن قلبها أرق بكثير من قلب إيمان...

كانت تدخل مع إيمان محل ملابس مشهور في القاهرة، ومعروف عن أصحابه أنهم متدينون وكل من يعمل فيه ملتحون، والقرآن دائمًا شغال.

إيمان كانت متعقده من المايوه الشرعي الأنيق بتاعها، فكرت تتدور على حاجة أشيك، دخلت المحل مع صاحبتها، سألت البائع الشاب الملتحي:

لوسمحت فيه مايوه شرعي؟

نظر إليها نظرة اشمئزاز:

- لا !

على الباب سمعوا طفلاً صغيرًا لم يتجاوز السادسة من عمره يصرخ:

ــسيبني يا عمو عمو سيبني والنبي يا عمو.

وعمو ذو اللحية غير مباي برجاء الصغير عمال يلطمه على وشه، ليه عشان الولد سرق كورة، تأثر بأحد اللاعبين بماتشات الأهلي، وأحب أن يقلدهم فكانت هذه نهايته، يمسك الصغير فوطة برتقالية،كان من الواضح أنه أحد أطفال الشوارع، الذين يقتربون منك وأنت في السيارة، يبدؤون بمسح زجاج السيارة الأمامي، ليأخذوا من فتات الأموال، شعرت إيمان بالغضب من ذلك القاسي الذي انقض على الصغير، أرادت أن تشتمه لكنها خافت، أما يسرا فقد انهارت تماما هالهن منظر الرجال الملتفين حول الولد المقهور، وقفوا مبتسمين أو يكركرون !

كل واحد مخرج قميصه خارج البنطلون، وكرشه نصف متر أمامه، كلهم متشاهون كأنهم يتفرجـــون علـــى فـــيلم كوميدي !!

- لازم نعمل حاجة.

- حنعمل إيه يعني؟

- إيمان أنا حروح أدفع تمن الكورة اللي سرقها.

ذهبتا ليتفقدا سعرها وجدتاه ٥٥ جنيه.

تقول يسرا مترددة:

هممم غاليه شوية أجيبهاله؟

إيمان: إنتي حرة.

من دون أن تعرض المساعدة خرجتا خارج المحل بعـــد أن نظرتا للرجل الذي ضرب الطفل نظرة عتـــاب وغـــضب، سألت الأطفال أصدقاء الصبي:

_هما ودوه فين؟؟

رد عليها أحد أصحابه أسمر البشرة بلغة أكبر مـــن ســـنه بكثير بصوت مكسور معتاد على البهدلة والانكسار والذل:

- خدوه تحت في الجراج، حيودوه البوليس !!

صعقت البنتان لما سوف يحدث له، استغربتا طبيعة هؤلاء الرجال، أليس لديهم أطفال في سنه؟

روحوا عادت إيمان لبيتها نسيت كل اللي حصل ..

أما يسرا فكانت لا تزال تفكر في الصغير، كان يوم ماتش الأهلي والزمالك، بين الشوطين، أخبرت يسرا والدتها بالحكايه، رجتها بأن تفعل شيئًا لإنقاذ الصبي.

سألت الأم يسرا:

- دفعتي تمن الكورة؟

- يسرا لا لقيتها ب ٥٥ جنيه.

الأم: ليه عيب عليكي؟

(تقولها الأم بارتياح بعدما تأكدت والحمد لله أن الفلوس مازالت في الحفظ والصون)

ماما كلميهم والنبي، الأم مترددة تعرفي تمرتهم؟

ممكن أجيبهالك من عالكيس ...

- الو محل كذا؟

- أيوه معاكي.

يرد عليها رجل بلا اهتمام :

- لو سمحت أنا كنت عايزه أطلب طلب.

- إيه؟ يرد عليها بملل

- أنا الصحفيه فلانة الفلانية من جريدة أخبار اليوم

(اضطرت أن تنتحل أي اسم لصحفية حتى يهتم بها، حيث إن ورقة أبويا وكيل نيابة، خالي مساعد وزير الداخلية أصبحت محروقة)

سرعان ما حولها الموظف على مدير المحل:

- أيوه يا فندم

- لو سمحت أنا شفت الطفل اللي اضرب النهارده في المحل عندكو المنظر ده ما ينفعش أبدًا، وكنت ناوية أكتب عنه في الجرنان

يرد بذعر:

- لا يا فندم إحنا آسفين.

- إنت عندك المفروض عيال قده وعارف.

- أيوه يا فندم مظبوط.

- أنا بصراحة كنت ناوية أكتب عـــن الموضـــوع ده في الجرنان، بس قلت انتو محل محترم وأكلمكـــو الأول، إنتـــو وديتوه البوليس؟

- لا يا فندم لسه والله.

- يا ريت تحلو الموضوع ودي الحكاية منتهية ..

- طبعا يا فندم وعد متشكرين لاتصال حضرتك، السلام عليكم !

.........................

إيمان بعد موضوع مصطفى بدأت تفقد الثقة تـــدريجيا في نفسها شخصيتها مظهرها شكلها بيئتها، هي لم تعرف لم لم يعجب بها و لم للآن وهي في عمر الثالثة والعشرين لم يتقـــدم لها أي شاب، ولا حتى واحد من الولاد الغلابة اللي شغالين معاها في المحل، عمر ما حد حبها، رغم إن هما آكلين عـــيش وعنب وجبنه مع بعض !

ييجي واحد تعجب بيه يكلمها بلطف لحـــد أســـبوعين يمشي ييجي غيره تتكرر الحكايه طيب لإمتى؟!

هيا شخصيا معندهاش أي طلبات، خلاص مـــن زمـــان قتلت أحلامها، وهي صغيرة، معنـــدهاش فـــارس أحـــلام، أبيضاني أسمراني أو حتى أرجواني

لا غني ولا فقير،كل حلمها تتجوز وخلاص، زي كـــل الإيمانات زي كل بنات مصر ...

من لم ترغب في الزواج، تعتبر شاذة عن القاعدة، بـــدأت تنظر إلى نفسها كثيرا في المرآة، دائما في حقيبتـــها المهترئـــة توجد مرآة صغيرة ترافق مفتاح الشقة، حـــتى إن صـــاحباتها اعتادوا أن تغلق إيمان على نفسها البروفة لدقائق كثيرة تتأمل في نفسها، أول مرة تاخد بالها أن عندها حب شباب سألت الناس عن علاجه، وبدأت تأخذ مـــضادًا حيويًـــا، وتعمـــل ماسكات لوجهها قبل ما تنزل من البيت لازم تطمن علـــى شكلها، أول مرة تأخد بالها أن عينيها منتفة، ليس لها رموش، صارت لا تواجه المجتمع من دون أن تكحل عينيها، تكـــوي ملابسها، بدأت تأخد بالها إنها لازم تتخن شـــوية عـــشان تناسب الذوق المصري، تبقى تخينة مربربة.

بدأت تحسد زميلاتها اللي مش بيلاقـــو مقاســـهوم إلا في محلات الإكس إكس لارج، حينما تتحدث مع أمها تبدأ في

تامل ملامح أمها الصعيدية المسكينة، تندب حظها وتلعن اليوم اللي اتولدت فيه لأسرة صعيدية كان نفسها تبقى أفتح من كده، أنفها أصغر من كده، فكها العلوي أقل بروزا للأمام، عايزه تبقى أجرأ من كده دمها أخف من كده، باختصار مش عايزة تبقى إيمان أكتر من كده!

.............................

إيمان نازلة متزوقة حاطة بيرفيوم تقيل رغم إنها فاكرة كويس إن صاحبتها يسرا قالتلها ان البيرفيوم التقيل حرام وإن ذنبه زي ذنب الزانية بالظبط.

بس تخاف أن تجلس في المحاضرة في الباص في أي حتة جنب ولد مزّة بعدين يشتم منها رائحة عرق دي تبقى مصيبة!

نازلة بعد ساعتين من التجهيز وانتقاء الملابس والوقوف قصاد المراية لابسة الدهب الأصفر في إيديها، وال٣ غوايش التخان مكحلة العنين الخضرة، صارت برنسيسة اتأخرت في بلدهم شوية ، فهي مستعجلة على إيه؟؟ معدتش بتطلع تعد كتير بره على السلم بتاع العمارة زي زمان إيمان معديسة عليها، منطقتش كلمة، ماقالتش حتى سلامو عليكو فهي

متعودة بقالها فترة إنها حتى ما تقولوهمش سلاموعليكو، مش كفاية إنها تجرأت وحملت نفس اسمها المقدس !

إيمان ترمقها بنظرة حاقدة شامتة، فهي إيمان اللي ساكنة في العمارة دي آه بس "معنسة" في الآخر.

................

بدأت إيمان تتمرد على وظيفتها في المحل، المرتب مش مكفي حاجة، لا عارفة تأكل إخوالها، ولا عارفة تشتري لهم ولا تشتري لنفسها حاجة وصت ناس كتير يشوفولها شغلانة في أي حتة تانية ..

استنت واستنت لحد ما واحدة صاحبتها شغالة كوافيرة كلمت صاحبة المحل اللي في مدينة نصر تشوف لإيمان شغلة عندها فرحت إيمان الوظيفة ب ٥٠٠ جنيه مرتب ..

ماخدتش بالها ان ال٢٠٠ جنيه الزياده حتدفعهم تمن الميكروباص لحد محطة المترو!

فعلا بدأت عملها في محل الكوافير الجديد، بعد ما ودعت زمايلها في محل اللبس وبسطت لإسلام، اللي هزر معاها وهزرت معاه كتير نظرة عتاب بعد كل ده، مجاش يخطبها،

ولا حتى لمح، اكتفى فقط، بأن يقول لها "ربنا يوفقك، أشوف وشك بخير" وهي مدركة تماما أنه مش عايز يشوف وشها تاني !

................

إيمان تدخل غاضبة الشقة ترزع الباب، مامتها واقفة في المطبخ تطبخ محشي، عشان تزغط فلذات أكبادها:

– إنتي جيتي يا امونة؟

– ماما مينفعش كده بجد كده (over) بصراحة.

– إيه يا إيمان السواقة تاني؟

– أيوه يا ماما إزاي يعني واحده طويلة عريضة زيي لسه بتركب باص الجامعة زي ما كون واللهي لسه أيام ثانوي؟

– وماله الباص ده إنتي بيبقى راكب معاكي ابن السفير وابن أستاذ الجامعة.

– لا واللهي! ألا ابن السفير أبوه مش عارف يجيبله عربية إشمعنى يعني فلانة وعلانة؟ هما أحسن مني في إيه أبوهم في السعودية زيي زيهم؟

– هوا يعني عشان أبوكي في السعوديه يبقى خلاص بقينا مليونيرات؟ مش كفايه أبوكي اللي شقيان وبيبعت راتبه كل شهر عشان يدفعلك مصاريف الجامعة الخاصة إنتي وأخوكي وأخوكي الغبي ده اللي لسه مش عارفين حيخش إيه وخاربنا في الدروس ولا بيذاكر ولا بيتنيل على عينه.

– أنا مالي يعني ما كل الناس كده العربيـــة الوحيـــدة في البيت الباشا مستولي عليها بيروح بيها الكلية كل يوم.

لازم تجيبيلنا عربية جديدة..

– سوقي الأول وبعدين نبقى نشوف.

– حتجيبي ايه؟

– لسه معرفش ...ممكن العربية اليابـــاني الـــصغيرة دي دايهاتسو شاريت أو هيونداي اتوس (الام يا عـــيني خايفـــة تقولها ١٢٨ )

– نعاااااااام! ياااااااااااع! بتهرجي طبعا يا دي الفضيحة.

وبدأت خناقة طويلة بين إيمان وأمها وخناقة على العربيـــة وهيا أصلا مبتعرفش تسوق، إيما تدخل غرفتها واخدة علـــى خاطرها، تتغطى بالبطانية وتنام ويحدث التصالح حين تدخل

الأم غرفة إيمان ترجوها أن تستيقظ عشان تقوم تتغدى، على أساس أن إيمان يا عيني مكلتش أي حاجة من الصبح غير سندوتشين مربي عالفطار، وكيسين رولز و قطعة بيتزا وكانز بيبسي في الكليه!... كله لزوم الريجيم !

..................

إيمان مبسوطة بالوظيفة الجديدة اتعلمت إزاي تسشور شعر البنات، وإزاي تقص، إزاي تعمل الحواجب، وطول النهار بتتفرج على روتانا أفلام، وهيا محرومة من الدش في بيتهم اتعلمت إزاي تكلم الزبونات بلطافة، وتودد، عشان يدوها بقشيش جنيه اتنين تلاتة، أربعة خمسة تمتدح في شعر دي المقصف وفي لون شعر دي الأسود الداكن!

زي ما تكون مش عايشة في مصر وعمرها ما شافت ستات شعرها إسود!

تمدح في ميكب دي اللي مشلفطة نفسها قبل ما تنزل قدام المراية ..

كل هذا يساعد على أن تحصل على "بقشيش" أكتر، أحبت رائحة الاستشوار والشعر الشايط ...

سمعت نصيحة زميلتها في المحل أن تعمل "نيولوك":
صغرت الإيشارب، صبغت شعرها أصفر كناري، طلعت خصلتين صفر من الأمام، وضعت أحمر شفاه، مضغت اللبانة وتوقفت تمامًا عن ارتداء الجيب، كل لبسها صار بدي وبنطلون، وصارت أبله إيمان!

بالعودة إلى إيمان المنوفية اللي خلاص قاعدة دلوقتي في الكوشة بتتخطب لخطيبها محمود حبيب قلبها اللي هوا آخر راجل تكلمه المفروض يعني و أول كمان تجلس وسط الكوشة تلوح بيديها "باي باي" للمعازيم بصوابعها الممتلئة التي تمكنت من حشر الشبكه خلالهم، من دبلة وخواتم ذهب إلى غوايش ذهبية تلمع في الإيد، جالسة مبتسمة في خجل تنظر إلى عيون زميلاتها من كلية تربية شبين الكوم وسائر محافظات مصر الجميلة، وهي تقرأ الحسد في أعينهن كلهن يرغبن في أن يجلسن جلستها مع نفس المعازيم من أهل المركز في نفس القاعة، نفس الدي جي وحتى الشبكة مع اختلاف العريس، تبتسم لهن ابتسامة عريضة، وجهها ملطخ بكل ألوان المكياج وطرحتها "إسبانيش" على جانب الرأس وردة

ضخمة من القماش بنفسجية اللون بنفس لون الفستان سعيدة كل السعادة، وخطيبها جالس إلى جوارها يحتسي زجاجة بيبسي (من اللي بيتفتحو بفتاحة) وهو في قمة الخجل والتعرق!

أبوها الطبيب ينظر إليها بفخر، مزهوًا بابنته الذي وفى وعده معها، اشترى لها ٦٠ عباية، وأربعين قميص نوم، ومائة ملاءة سرير و٥٠ مفرش غير الشوك والسكاكين والأطباق والسجاجيد وغيره، تمامًا كما طلبت، جهزها أحسن جهاز في البلد جهاز يليق بها وبه وبمكانته في البلد..

إيمان مدينة نصر بدأت تدخل في حالة اكتئاب العمر يمضي بها هي الآن في السنة النهائية في الكلية.. تتذكر أيامها منذ أربعة أعوام تقريبًا، حينما أتمت الثانوية العامة، كانت تنتظر بطاقة الترشيح بفارغ الصبر، أحلام كبيرة تغدوها بالكلية .. زملاؤها الفتيان، قصص الحب التي شاهدتها في المسلسلات المصرية بين طلبة الجامعة، وحتى إن حكم الأمر الجواز العرفي!

تنظر حولها تجد معظم زميلاتها مثلها يعانون العنوسة في نظرهم أو نظر اهاليهم أو حتى نظر أهلها لقد لبست كثيرًا

أنفقت ثروة على ملابسها ومظهرها طوال الأربعة أعوام وهو عمرها في الكلية، كلمــت هــذا وصــاحبت ذاك !!، ولا فائدة..

لكنها ملت الآن، ترغب في أمر جدي في حياتها، بــدأت تفكر في الزواج، الزواج ولا شيء غــير الــزواج، نــسيت أحلامها في الزواج من أجنبي أو غيره..

هي فقط تريد أن تتزوج، حتى إنها بدأت تحــسد أمهــا لكونها فقط امرأة متزوجة، ومع ازدياد الخناقات بينها وبــين أخويها وأمها وغيره... ، أرادت أن تنهي ذلك كله ..

بدأت تكتئب وتيأس لبست إسدالاً أسود، وبعدها اتخذت قرارها الأخير، في ارتداء النقاب، نعم النقاب و"مالــه لــو اتنقبت"!! ، هي الآن مشتتة لا تنتمي لأي فئة، لا منها مش محجبة عايشة حياتها ومظهرة جمالها للناس ولا منها متدينة قد يفكر شاب ملتحي في خطبتها، سمعت من صديقاتها عن كثير من الفتيات اللواتي تهافت عليهم الشباب الملتحي بعد النقاب، قررت أن تكون منهن، وأن تترك اسمها في الجامع بين أسمــاء الفتيات اللواتي يرغبن في الزواج، قد يأتي نصيبها مع أحــد

الشباب اللي سايبين اساميهم لشيخ الجامع هما أيضًا، لم تكتفِ بهذا بل إنها صارت لا تفوت أي ندوة لشيخ كبير أو صغير في الجامع الا وحضرتها ابتداء من معز مسعود إلى أحمد جارهم مدرس التربية الدينية في مدرسة ابتدائية فقد تخطفتها إحدى السيدات الكبيرات في السن في الجامع لواحد من ولادها!

إيمان شبرا كبرت في السن هي أيضًا تنظر في مرآة محل الكوافير، وهي تصفف شعر فتاة في السادسة عشرة من عمرها وتشعر بالفرق، هي أقل نضارة، وبدأت تظهر هالات سوداء تحت عينيها، وتجاعيد السن، سمعت من إحدى زبائنها أن مرحلة الشباب تبدأ من سن العشرين وتنتهي عند الخامسة والعشرين، وعندها تدخل الفتاة مرحلة البلوغ، إذن فهي على وشك ان تفقد لقب شابة، تقارن بين وجهها ووجه الفتاة في المرآة هي فعلاً أقل براءة وجاذبية، تفكر ...

إنها لم تتزوج حينما كانت نضرة، كيف يمكن لأحد أن يفكر فيها بعدما اختفت نضارتها؟؟ وماذا بعد خمس أعوام من الآن أيضًا؟!

ليس أمامها إلا أن تزيد جرعة الـ"ميك اب"، وأن تزيد خصلاتها إصفرارا، وبنطلونها ضيقًا.

أن تصبح يائسة شخصية ومظهـــرًا، ومازالـــت تجامـــل الزبونات حتى تحصل على التلاتة جنيه بقشيش!

إيمان ابنة البواب أنجبت ولدًا ، وحاملة في الثاني، ازدادت في الوزن، زاد الكحل في عينيها، تسكن مع زوجها البـــواب في عمارة، قريبة من العمارة التي يعمل فيها أبوها، سعيدة أنهـــا متزوجة، وأم، لكنها لا تكف عن حسد السيدات اللواتي هن أقل منها في الشكل ويسكن العمارة في الطوابق العليا بينمـــا هي تحت الجراح..

إذن ما فائدة العينان الخضروان؟؟

تفترش ليل نهار مدخل العمارة كعادتها من صغرها مـــع أصدقاء زوجها والعمال الذين يعملون في المحلات المجـــاورة، تحلم بمستقبل أفضل، بمال أكثـــر، تحـــسد وتكيـــد، تثرثـــر تضحك، تكركر، وتحمد الله أنها أم أحمد، وليـــست إيمـــان فقط...

إيمان مدينة نصر مازالت منتظرة حتى الآن أن يـــأتي لهـــا مرسال من الجامع أو أن يتصل بها أحد على نمرة موبايلـــها التي تركتها للشيخ هناك يبلغها براغب بها من الجـــامع أو أن

يقع في حبها أي شاب من جمعية رسالة التي تطوعت بالعمل معهم ...

لازالت تنتظر وتنتظر والفرج من عندك يا رب....